

# شرح كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين 1

محمد بن صالح العثيمين

ايها اصحابه اجمعين قال رحمة الله تعالى كتاب التوحيد مصدر هذا يوحد اي جعل الشيء واحداً هذا في اللغة اما في الشرع فهو افراد الله عز وجل بما يختص به - 00:00:02

من الربوبية والالوهية والاسماء والصفات مراد الله تعالى بما يختص به من الربوبية والالوهية والاسماء والصفات ولهذا قسمه العلماء الى ثلاثة اقسام توحيد الربوبية وتوحيد الوهية وتوحيد الاسماء والصفات اما توحيد الربوبية فهو افراد الله عز وجل بالملك - 00:00:26

والخلق والتدبیر افراد الله بالخلق والملك والتدبیر افراده بالخلق بان يعتقد الانسان انه لا خالق الا الله عز وجل قال الله تعالى الا له الخلق والامر وهذه الجملة تفید الحصر - 00:00:56

وطريقه هنا تقديم الخبر لان القاعدة في البلاغة ان تقديم ما حقه التأثير مفيض للحصر وكذلك قوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماوات والارض من السماء والارض - 00:01:21

فانه فيه اختصاص الخلق بالله عز وجل ولا يرد على هذا ما جاء في الكتاب والسنة من اثبات خالق غير الله مثل قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين ومثل قول النبي صلى الله عليه وسلم بالمصورين يقال لهم - 00:01:40

اهل ما خلقت لان هذا الخوف الكائن من المخلوق ليس خلقاً حقيقة وانما هو تحويل للشيء من حال الى حال وليس ايجاباً بعد عدمه ثم هو ايضاً ليس بشامل الى انه - 00:02:02

محفور بما يتمكن الانسان منه ومحفور ايضاً بدائرة ظيقة ليست شاملة فلا ينافي هذا قول قولنا افراد الله بالخلق كذلك افراده بالملك بان نؤمن لانه لا يملك الخلق الا خالقهم سبحانه وتعالى - 00:02:27

قال الله تعالى ولله ملك السماوات والارض قل من بيده ملکوت كل شيء والآيات في هذا كثيرة تدل على ان المنفرد بالملك هو الله سبحانه وتعالى وهذا ايضاً لا ينافي - 00:02:54

اثبات الملكية لبعض المخلوقات مثل قوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ومثل قوله او ما ملكتم مفاتنه وما اشبهها وذلك لان ملك المخلوق ليس كمسلم فانه ملك محدود - 00:03:10

محدود في نفاقه لا يشمل الا شيئاً يسيراً جداً من هذه المخلوقات فالانسان يملك ما تحت يده لكن لا يملك ما عند غيرهليس كذلك؟ ثم هذا الملك ايضاً قاصد من حيث الوصف - 00:03:35

لان الانسان لا يملك ما عنده تمام الملك ولهذا لا يتصرف فيه الا على حسب ما اذن له فيه شرعاً لو اراد الانسان ان يحرق ماله مثلاً قلنا لا يجوز - 00:03:56

ولو اراد ان يعذب حيواناً تحت يده قلنا ارادوا لكن الله عز وجل هو الذي يملك ذلك كله وملكه عام شام كذلك هو المنفرد بالتدبیر الذي يدبر امره هو الله سبحانه وتعالى - 00:04:13

وما يحصل للانسان من التدبیر فانه كما قلنا من قبل في الموت تدبیر محفوظ بما تحت يده وهو ايضاً تدبیر غير مطلق اذ لا يملك التدبیر الا على حسب - 00:04:32

ما اذن له فيه شر وبهذا صح قولنا ان توحيد الربوبية هو افراد الله بماذا بالقول والملك والتدبیر واعلم ان هذا القسط من التوحيد لم يعارض فيه المشركون الذين بعث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:04:52

بل كانوا مقربين به ولئن سألهم من خلق السماوات والارض فيقولون خلقهن العزيز العليم ويقررون ان الله هو الذي يدبر الامر وهو الذي بيده ما يخوّف السماوات والارض يوقرون بهذا كله - [00:05:15](#)

لكن هذا لم يدخله في الاسلام ولم ينكّه احد ادم معلوم الا على سبيل المثابرة كما حصل من فرعون حين انكر الله عز وجل فقال وما رب العالمين وقال لقومه لقد علمتم نعم - [00:05:31](#)

وقال لقومه ما علمت لكم من الله غيري وقال لهم انا ربكم الاعلى مكافراً لانه يعلم ان الله غيره كما قال الله عنهم وحدوا بها واستيقنها انفسهم ظلماً وعلوا وقال له موسى وهو يناظره - [00:05:53](#)

قال له لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السماوات والارض بصائر ومع ذلك لم ينكّه ما قال لم اعلم هذا فهو في نفسه من لان الله هو الله عز وجل - [00:06:16](#)

لكنه جاهد ذلك مكابدة والعياذ بالله ولم يقل احد من الخلق ان العالم خالقين يعني يعني ما فيه احد توحيد الربوبية على سبيل التعطيل ولا على سبيل التشريك ابداً من الذي انكره على سبيل التعطيل - [00:06:32](#)

فرعون نحنا نتكلّم عن الربوبية ما على اسماء الصفات فرعون افضل الله من ربوبته وانكروا الى الله والذين انكروا الذين انكروا توحيد الربوبية على سبيل التشريك هم المجرم المجروس قالوا ان العالم خالقين - [00:06:56](#)

الظلمة والنور ومع ذلك لم يجعلوا هذين الخالقين متساوين فمن لم يقر بتوحيد الربوبية فهم خائفتان طائفة انكرت وهذا يسمى شرك التعظيم فهو حقيقة جهد مثل فرعون وطائفة اخرى اثبتت - [00:07:17](#)

لكن مع التشديد مثل المجرم ان للعالم خالقين متساوين ابداً يقولون ان النور خير ما ظلمه لانه يخلق الخير والظلمة تترك الشر والذي يخلق الخير خير من الذي يخلق الشر - [00:07:41](#)

ايضاً يقولون ان الظلمة عدم والنور وجوه فهو اكمل في ذاته اكملوا في ذاتك لان الظلم عدم ما يرضيه والنور اضاءة فهي اكمل في ذلك ويقولون ايضاً فرق في فرق ثالث - [00:08:08](#)

وهو ان النور ضبيب هذا الصلاح الفلاسف واما الظلمة فاختلفوا فيها هل هي محدثة او قديمة على قوله هل بهذا التفصيل اثبتوا للعالم خالقين متساوين ابداً وحينئذ نرجع الى ان مقتضى العقل ان لا يكون للعالم الا خالق واحد - [00:08:29](#)

وقد دل الله على ذلك بقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الله اذا لذهب كل الله بما خلق ولا على بعضهم على بعض وحينئذ لو اسسينا للعالم خالقين - [00:09:02](#)

لكان كل خالق يريد ان ينفرد بما خلق ويستقل به كعادة الملوك لا يمكن ان يرظى لاحد ان يشاركتها واذا استقل به فانه ايضاً يريد امراً اخر وهو ان يكون السلطان له - [00:09:21](#)

لا يشاركه احد في السلطان وحينئذ اذا اراد السلطان فاما ان يعجز كل واحد منها عن الاخر واما ان يسيطر احدهما على الاخر ولا لا؟ طيب ان عجز احدهما عن الاخر - [00:09:40](#)

ثبتت الربوبية لمن للقائد ولا لا ان عجز احدهما عن الاخر ثبتت الربوبية في القاتل وان عجز كل منها عن الاخر عن الاخر زالت الربوبية منها جميعاً لانه تبين ان كل واحد منها - [00:09:59](#)

عجز والعاجز لا يصح ان يكون ربه نعم هذا هو توحيد الربوبية. اما توحيد الالوهية ويقال له توحيد العبادة باعتبارين فباعتبار اضافته الى الله يسمى يا محمد نور توحيد الالوهية - [00:10:22](#)

وباعتبار اضافته الى الخلق يسمى توحيد العبادة فهو افراد الله عز وجل بالعبادة هذا توحيد العبادة او الالوهية ان تفرد الله وحده في العبادة لانه هو المستحق بان يعبد سبحانه وتعالى. ذلك بان الله هو الحق - [00:10:45](#)

وانما يرون من دونه الباطل الباطل والعبادة تطلق على على التعبد وعلى المتبعدين به اذا قيل عبادة فانها تطلق على المتبعدين على التعبد وعلى المتبعدين به فعلى معنى النطاق الاول - [00:11:06](#)

يكون معنى العبادة التذلل لله عز وجل بفعل اوامره واجتناب نواهيه محبة له وتعظيمها هذا على اطلاقه التعبد نعم واما على الاطلاق

الثاني العبادة كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله عليه - 00:11:35

قال العبادة اسم جامع بكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة الصلاة والحج والصوم والزكاة وغير ذلك من العبادات هذا هنا المراد بها ايه المتعبد به طيب - 00:12:03

افراد الله تعالى بهذا توحيد فلا تكونوا لغيره عبدا ولا تت忤ذ غيره لها لا تجعل مع الله لها اخر فتتعد مذموما مقبولا اجعل الهم الذي تفرد بالتدليل محبة وتعظيمها اجعله رب العالمين عز وجل - 00:12:23

كما قال تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلي وقال الحمد لله وش بعدها؟ رب العالمين ووصفه سبحانه وتعالى بأنه رب العالمين وهذا الوصف كالتعليم لثبتوت الالوهية له - 00:12:52

الحمد لله فهو الله لانه رب العالمين فلا تجعل عبادتك لاحد سواك فان ذلك من السفه ومن يرحب عن ملة ابراهيم الا من سمع نفسه من السفه ان يجعل المخلوق الحادث - 00:13:14

الاية للفناء ان تجعلها تعبد وتقرب اليه وهو في الحقيقة لم ينفعك لا بایجاد ولا باعداد ولا بامداد كل ما سوى الله ما نفعك بهذه الامور الثلاث لا بایجاد - 00:13:33

ولا باعداد ولا بامداد فالذي اوجدك و هيأك لما انت مخلوق له والذي امكك بما يمكنك ان تقوم به بهذه الاوامر من هو؟ الله عز وجل فهل يليق بعاقل ان يجعل مع الله لها اخر - 00:13:52

وهو المنفرد بالخلق ذلك واذا شئت تقرأ قول الله عز وجل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلي هذا هو الاهل لعباده سبحانه وتعالى لا غيره من السفه ان تأتي الى قبر انسان - 00:14:16

صار رميا ثم تعبد هذا المقبور هو بحاجة الى دعائكم وانت لست بحاجة الى ان تدعوهما هو لا يملك لنفسه الان لا نفهم ولا ضرا ابدا لو سألت هؤلاء الموتى - 00:14:40

والصلوة عليهم لعلمت انه لا يمكن ان ينفعوا احدا حتى لو كان اعلى البشر مرتبة عند الله عز وجل وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا ينفعه - 00:15:00

لا تعبد الا الله وانواع العبادة كثيرة والمؤلف رحمه الله في كتابه هذا اشار الى شيء كثير منه واما توحيد الاسماء والصفات نعم قبل ان تتجاوز القسم الثاني هذا القسم الثاني - 00:15:16

كفر به وجهته عامة الخلق ينكرون هذا ويکفرون به ومن اجل ذلك ارسل الرسل الى قوم وما ارسلنا من قبلكم من رسول الا نوحى اليه انه لا الله الا انا فاعبدون - 00:15:35

كل الرسل كل رسول الله عليه نبا يقول والى القبيلة الفلانية والامة الفلانية اخاهم فلانا ان اعبدوا الله ان اعبدوا الله ما لكم من غيره كلام يدعون الى هذا التوحيد - 00:15:59

لان الامم كانت منكرة له جاحدة له ومن الذي يتبع هؤلاء الرسل رآهم النبي عليه الصلاة والسلام يقول فرأيت النبي ومعه الرهب والنبي ومعه الرجل والرجولة والرجلان والنبي وليس معه احد - 00:16:18

فاكثر الخلق جاهدون لهذا التوحيد مع انه هو الذي دعت اليه الرسل وهو الذي استبيحت به الانفس والاموال والاراضي اذا لم يقم الانسان به ومن العجب ان كثيرا من المصنفين - 00:16:41

في علم التوحيد يركزون كثيرا على توحيد الربوبية وكأنما يخاطبون اقواما ينكرون الرب وجوده وانا لا اشك انه يوجد اقوام يمتنعون الرب وجوده لكن ما اكثر المسلمين الذين يريدون ان يكونوا مسلمين - 00:17:02

وهم في الحقيقة واقعون في هذا الشرك اعني الشرك في العبادة ولهذا ينبغي لنا ان نركز على هذا تركيزا بالغا حتى ننتضل هؤلاء المسلمين الذين يقولون انهم مسلمون وهم مشركون ولا يعلمون - 00:17:24

ولذلك انا ارجو منكم ايها الاخوة ان نركز على هذا لا سيما في البلاد التي ابنتليت في هذا النوع من الشرك اما الشرك فهو توحيد الاسماء والصفات وهذا التوحيد - 00:17:45

هو الذي ظلت فيه امة الاسلامية وانقسم فيه بلا تناقض وسبعين فرقه هذا التوحيد وهو توحيد الاسماء والصفات هو افراد الله عز وجل  
ما له من الاسماء والصفات وكلمة افراد الله - [00:18:03](#)

بما له من اسماء وصفات تتضمن شيئاً من اثبات وما في مماثلة اثبات ونفي مماثلة كيف كيف فهمنا نفي مماثلة من كلمة افراد افراط  
ومع ذلك ان لا نجعل لله تعالى مثيلاً في صفاتة - [00:18:27](#)  
وان ثبتت واسمائه وان ثبتت له جميع اسمائه وصفاته - [00:18:49](#)